

بسم الله الرحمن الرحيم

## هل تسير تونس على خطأ الثورة المضادة في مصر!؟

كانت تونس هي فاتحة الخير الذي بها كسرت الأمة حاجز الخوف الذي أجمها لعقود طويلة ظلت خلالها الأمة تعاني الظلم والقهر والطغيان، من خلال حكام روبيصات جثموا على صدرها ردحا من الزمن، إذا تكلم أحد قطعوا لسانه، وإذا رفع رأسه قطعوها، وإذا كتب بقلمه قصفوه له، فتسرבלت الأمة بخوف شديد منعها من أن تقول للظالم أنت ظالم، فظهر وكأن هذه الأمة قد تودع منها، وفي لحظة ما ظن البعض أن هذه الأمة قد ماتت والسلام. فإذا بالأمة تثور وتنتفض لتثبت للعالم أنها أمة حية لا تموت، قد تمرض ولكنها لا تموت.

لقد كان البوعزيزي الشرارة التي فجرت الثورة في تونس، لتلحق بها مصر واليمن وسوريا وليبيا، ليكون عنفوانها نبراسا لباقي شعوب الأمة، وأملا ينبعث في النفوس ليزلزل عروش الطغاة، فإذا كان أهلنا في تونس قادرين على إزاحة الطاغية بن علي، فباقي شعوب الأمة قادرة على إزاحة طاغيتهم، وهم وإن تعددت أسماؤهم فطغيانهم واحد، وهم وإن تعدد أسيادهم فهم في العمالة سواء.

وإنه وإن كانت تلك الثورات الجواله قد أسفرت عن خلع طاغيت تونس ومصر وليبيا واليمن بينما لا يزال طاغوت سوريا يرواح مكانه، إلا أنها وللأسف الشديد لم تسقط أس البلاء ومكمن الداء، تلك الأنظمة العفنة التي صنعها الغرب الكافر في بلادنا على عين بصيرة. لقد فزع الغرب عندما رأى تلك الأصنام تتهاوى واحدا تلو الآخر، فكان أن مكر الليل والنهار فقام باحتواء تلك الثورات ومن ثم الالتفاف عليها، في محاولة خبيثة منه ليعيد الأمور إلى نقطة الصفر. لقد كان استمرار بشار أسد في الحكم برغم المعارضة الشديدة له والتي تحولت لمعارضة مسلحة، حافزا للغرب على استنساخ دكتاتوريات جديدة تحفظ له مصالحه وتقف سدا منيعا أمام حراك الأمة نحو نهضتها في ظل خلافة على منهاج النبوة.

نعم لقد نجحت أمريكا في استنساخ نظام مبارك مرة ثانية من خلال مدير مخابرات مبارك عبد الفتاح السيسي، وذلك بعد أن أدركت أمريكا خطورة اللعب بورقة الإسلام السياسي المعتدل، الذي قد تنفلت الأمور من بين يديه لتقع في يد المخلصين من أبناء التيار الإسلامي الذين لا يرضون عن نظام الخلافة بديلا، ولا يسكتون عن تأمر الغرب، بل يفضحون مخططاته ويصلون الليل بالنهار لإخراجه من بلاد المسلمين والقضاء على أي نفوذ له. نعم لقد خطت أمريكا لذلك وهي تعلم أنها بهذه الخطوة سينفجر في البلاد شلال من الدماء، خاصة وهي ستدعم نظاما قمعيا استبداديا سيفوق نظام عميلها السابق مبارك، ذلك أن الناس قد تنسموا عبير الحرية وكسروا حاجز الخوف، ولكن متى كانت أمريكا تعبأ بالدماء، ولا سيما إذا كانت الدماء دماء مسلمين.

لقد أعلن النظام الجديد - القديم حربا على إرهاب مزعوم أو محتمل كما سماه السيسي عندما طلب من الشعب تفويضا بمحاربه في مسرحية هزلية غير مسبوقه. فإذا بمن أعطوه هذا التفويض يتفاجأون بأن الحرب المزعومة هي حرب على الإسلام، فقد أطلق النظام كلابه المسعورة تنهش في الإسلام ودعاته، بعد أن كتم الأفواه ومنع كل صوت قد يصدح بالحق. فأغلق مسجدي رابعة العدوية والفتح تحت ذريعة "دواع أمنية"، ولا يزال المسجدان مغلقين لما يقارب العام، كما منع غير الأزهريين من الخطابة، وأغلق المساجد الصغيرة التي تقل مساحتها عن ثمانين مترا مربعا، وأغلق غيرها يوم الجمع إن لم يتوفر لها

خطيبٌ أزهري، وحارب ملصقا يذكر الناس بالصلاة على رسول الله في تصرف غبي ليدرك الناس حجم كرهه للإسلام.

لقد كانت تسير مصر على خطأ ثورة تونس، فخلعت طاغوتها كما خلعت تونس، واليوم تسير تونس على خطأ الثورة المضادة في مصر، فحوادث الإرهاب تزداد في تونس يوما بعد يوم واليد القاتلة الآثمة هي نفس اليد، والمتهم هو نفس المتهم، هو الإسلام الراديكالي المسييس كما يحلو لهم أن يسموه، والمساجد تغلق في تونس في سابقة جديدة وكأنها على خطأ النظام في مصر تسير، فقد أقدمت الحكومة التونسية على غلق ١٤٩ مسجداً خارجاً عن إشراف وزارة الشؤون الدينية إلى حين تعيين القائمين عليها من قبل السلطة، وبغض النظر عن السبب المعلن وراء غلق تلك المساجد فهو غلق غير مبرر وكان من الممكن معالجة الأمر دون إصدار مثل هذا القرار الذي يعد سابقة خطيرة، ما سبقهم بها سوى السيسي ونظامه المضاد للثورة.

ربما لا يحتاج النظام في تونس لانقلاب عسكري على غرار ما حدث في مصر طالما يمكنهم أن يصنعوا نظاما مماثلا من داخل النظام الحالي، فبداية من دستور يكرس العلمانية كدستور مصر وانتهاء بانتخابات تليفقية ومرورا بالقدرة على صناعة حالة عداء مع التيار الإسلامي ووسمه بالتشدد والطرف، يمكن للثورة المضادة في تونس أن تنجح كما حدث في مصر. لولا عون الله ومن ثم ثبات بطولي لحزب التحرير في تونس الذي كشف مخططات الكافر المستعمر، لكان إفشال الثورة وما جلبته من مساحة لا بأس بها من القدرة على التعبير عن الرأي أقرب من رد الطرف، وما محاولة الحكومة البائسة لسحب العلم والخبر من حزب التحرير في تونس إلا محاولة لإسكات صوت الحق الذي يفضحهم ليل نهار، ويستमित في وضع تونس على السكة الصحيحة نحو خلافة على منهاج النبوة يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، ومكر أولئك هو يبور بإذن الله.

**كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**شريف زايد**

**رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر**